منظومة التعلّم عن بعد بمؤسسات التعليم العالي في ظِل جائحة كوفيد 19: الواقع والمأمول

ورقة علمية مقدمة إلى مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي

الأستاذ الدكتور / عصام إدريس كمتور الحسن
أستاذ تكنولوجيا التعليم
كلية التربية – جامعة الخرطوم

المجلة العلمية المحكمه للجمعيه المصريه للكمبيوتر التعليمي

معرف المقال الرقمي DOI: 10.21608/EAEC.2020.32414.1026

المجلد الثامن - العدد (الثاني)- الطبعة الأولي
مسلسل العدد 16 - سبتمبر 2020

رقم الإيداع بدار الكتب 24388 لسنة 2019
ISSN-Print: 2682-2598 ISSN-Online: 2682-2601

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري http://eaec.journals.ekb.eg
موقع الجمعية https://eaec-eg.com

العنوان البريدي: ص.ب 60 الأمين وروس 42311 بورسعيد – مصر

تاريخ الإرسال	2020-06-10 20:26:26
تاريخ القبول	2020-06-10 20:28:03
عرض المقال المنشور	المجلد 8، عدد 2 - 2020 https://eaec.journals.ekb.eg/article_94954.html

CC BY NC ND

منظومة التعلُّم عن بعد بمؤسسات التعليم العالي في ظِل جائحة كوفيد 19: الواقع والمأمول

ورقة علمية مقدمة إلى مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي

الأستاذ الدكتور / عصام إدريس كمتور الحسن
أستاذ تكنولوجيا التعليم
كلية التربية – جامعة الخرطوم

مستخلص:
فضى إنتشار جائحة كوفيد - 19 وما يتطلبه من تباعد إجتماعي وجسدي إلى إغلاق الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي في معظم أنحاء العالم وبضمنها العالم العربي؛ من هنا تجئ هذه الورقة ذات الطبيعة النظرية التحليلية لتسليط مزيد من الضوء على التعلُّم عن بعد بمفهومه التفاعلي المعاصر كمنظومة ومدى إسهامه في تحقيق التباعد الجسدي في مواجهة هذه الجائحة وتقليل العدوى بها؛ من خلال توفير بيئة تفاعلية موزعة جغرافيًا تستخدم فيها وسائط الإتصال الرقمية لتوصيل المعلومة حيث يوجد المتعلم بعيدًا عن الأسلوب التقليدي في الحصول على المعلومات. من جانب آخر تستهدف الورقة الوصول إلى بعض الحلول الناجعة للتدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظِل هذه الجائحة جرّاء توظيف أمثل لمنظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي في نقل أحداث التعليم من تعلُّم كل المجموعة إلى تعلُّم كل فرد في المجموعة، ومن ثمّ بلوغ الغاية النهائية من تكنولوجيا التعليم بضمان تعلُّم كل طالب وفقًا لاستعداداته وقدراته. تضمنت الورقة بعض الإستنتاجات التي تعكس وجهة نظر الباحث والتي يأمل من خلالها بأن يكون للتعلُّم عن بعد بمفهومه المعاصر وتوظيفه التفاعلي مكانًا أرحب في أدبيات التعليم الجامعي. وقد خُتمت الورقة ببعض التوصيات من أبرزها تبني استخدام منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي في التدريس بمؤسسات التعليم العالي لضمان تعلُّم كل طالب في منظومة التعليم الجامعي في ظِل هذه الجائحة غير المعروف أمدها.

الكلمات الرئيسية:
منظومة التعلُّم عن بعد، مؤسسات التعليم العالي، جائحة كوفيد 19، كورونا.

مدخل:

يبرز مصطلح التعلُّم عن بعد Distance Learning بمفهومه التفاعلي كصيغة علمية للتطوير وحل المشكلات، سيما بعد إنتشار معطيات تكنولوجيا المعلومات والإتصالات؛ بيدَ أن تأثيره على عمليتي التعليم والتعلُّم لم تكن كبيرة؛ فالتعلُّم عن بعد في المجتمعات العربية لا يزال في مراحله الأولية وفي مرحلة التطور التدريبي لمعطيات تكنولوجيا المعلومات، ولا زالت النظرة إليه تارة كتعلُّم بالمراسلة وأخرى كإنتساب ولعل الواقع والممارسة تعزز ذلك. عليه باتت منظومة التعلُّم عن بعد بحاجة إلى معرفة بقدراتها الحقيقية في كيفية إبتكار بيئة تعليمية تفاعلية من شأنها أن تلبي مطالب المتعلمين (غاريسون؛ وأندرسون،2016) وهكذا تكمن قيمة إستخدام وسائط الإتصال الإلكترونية في التعلُّم عن بعد في قدرتها على تلبية هذه المطالب والإحتياجات، فالأثر الإلكتروني للتعلُّم عن بعد على التعليم العالي أقوى وأكثر انتشاراً والسرعة والصفة الإفتراضية جميعها خاصة باستخدام الفضاء الإلكتروني وما من شأنه أن يحسن من أداء المعلم والمتعلم ويمنحه الجودة العالمية. من هنا فإن توظيف الفضاء الإلكتروني هو ترسيخ لوجود المتعلمين في بيئة الفضاء الإلكتروني، وعلى ذلك يتعين على مؤسسات التعليم العالي في ظِل هذه جائحة كوفيد - 19 أن تسعى جاهدة لتوظيف بيئة فضاء التعلُّم عن بعد بمعناه المنظومي المعاصر وليس كمراسلة، وأن تنشئ مواقع إلكترونية تفاعلية خاصة بها تغذيها بالمعلومات الخاصة بها فضلاً عن أدوات التواصل والتفاعل الإلكتروني اللازمة لتوصيل المعلومة جيث يوجد الطالب المتعلم.

في ضوء ما سبق تبرز في ظِل جائحة كوفيد - 19 منظومة التعلُّم عن بعد كصيغة متطورة تسمو بالتعلُّم الإلكتروني إلى توفير بيئة تعليمية تعلُّمية تفاعلية موزعة جغرافياً تستخدم فيها الوسائط الرقمية بالقدر الذي يدعم عملية تعلُّم المتعلم بأن تجعله يتعلم ولا يُعلم؛ وبالتالي توفير مجتمع تعلُّم موجود حولنا في كل مكان وزمان – وإن كنا لا نشعر به – بحيث يمكن بلوغه بسهولة باستخدام أجهزة التعلُّم النقال، وجهاز المساعدات الرقمية الشخصي (PADs) وغيرها.

وهكذا يمثل التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي نقلة نوعية جديدة في إطار تفريد التعليم: من تعلُّم كل المجموعة إلى تعلُّم كل فرد في المجموعة وذلك بما يوفره من تعلُّم تفاعلي تكيفي لكل متعلم في الوقت والمكان المناسبين، وباستخدام المصادر الملائمة.

خلفية الورقة:

في الوقت الذي يتفق فيه مسؤلو السلطات الصحية في العالم - إلى حد كبير- بأن التهديد العام لكوفيد 19 تتم محاربته على أفضل وجه بمراعاة ضوابط التباعد الإجتماعي والجسدي فإن الإجراءات المتبعة في منظومة التعلُّم عن بعد والتعلُّم الإلكتروني لا تحد مباشرة من الوباء ذاته، ولكن بشكل غير مباشر وذلك عن طريق الحد من التفاعلات الصفية وجهًا لوجه؛ عليه يرى الباحث أن هناك ثمة فرصة مواتية للتعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي في ظِل جائحة كوفيد - 19 لتحقيق غاية التباعد الاجتماعي والجسدي وإلغاء الطابع التعليمي التقليدي وجهًا لوجه.

وفي تقرير صدر عن اليونسكو في أبريل المنصرم 2020 أشارت من خلاله إلى أن هناك حوالي 138 دولة في افريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا الشمالية والجنوبية قد أغلقت مدارسها وجامعاتها بسبب جائحة كوفيد - 19، مما أثر على حوالي 1,37 مليار طالبًا. الأمر الذي يتطلب تطوير التعلُّم عن بعد بمؤسسات التعليم العالي من مفهومه التقليدي السائد إلى منظومة تفاعلية مصحوبة بمؤثرات سمعية وبصرية يتم من خلالها نقل المعلومات من مصدرها إلى المتعلم حيث مكان وجوده.من هنا ووفقًا للضرورة التعليمية الملحة والمتطلبات الصحية الطارئة وما يتطلب ذلك من تباعد إجتماعي وجسدي يفرضها واقع إنتشار جائحة كوفيد - 19 في العالم؛ ينبغي أن يكون الأخذ بالتعلُّم الإلكتروني والتعلُّم عن بعد بمفهومه التفاعلي المعاصر من أولويات جميع مؤسسات التعليم العالي بديلًا عن التعليم وجهًا لوجه؛ Michael, (2020) فكان أن عكفت كثير من الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي بشكل عاجل إلى التفكير في اللجوء إلى التعلُّم عن بعد كمنظومة تفاعلية، الأمر الذي ربما وضع هذه المؤسسات تحت الضغط سيما وأن أغلبها في المجتمعات العربية تفتقر إلى التخطيط السليم والبني التحتية التقنية المناسبة للإستجابة لهذا الوضع الطارئ.

هدف الورقة وتساؤلاتها :

سعى هذه الورقة وبصفة أساسية إلى إثارة النقاش حول قضايا التعلُّم الإلكتروني بالتركيز على التعلُّم عن بعد بمفهومه التفاعلي باعتباره إحدى الخيارات الناجعة التي من شأنها أن تسهم في مواجهة هذه جائحة كوفيد - 19 فيما يلي نقل أحداث التعليم من حالة تعلُّم كل المجموعة إلى حالة تعلُّم كل فرد في المجموعة حيث يوجد. وعليه؛ فإن الورقة تروم للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما المفهوم المنظومي المعاصر للتعلُّم عن بعد؟
2- ما السمات التي يجب مراعاتها في منظومة التعلُّم عن بعد ؟
3- ما الفلسفة التي يقوم عليها التوظيف المنظومي التفاعلي للتعلُّم عن بعد العالي في ظل جائحة كوفيد – 19؟
4- إلى أي مدى يمكن أن يسهم المفهوم المنظومي التفاعلي للتعلُّم عن بعد في تقديم حلول ناجعة للتدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد - 19؟

هذا وفي إطار السعي لمناقشة وإيجاد إجابات لما تم طرحه من تساؤلات؛ فإن الورقة سوف تتناول المحاور التالية:

– المفهوم المنظومي المعاصر للتعلُّم عن بعد
– السمات التي يجب مراعاتها في منظومة التعلُّم عن بعد
– الفلسفة التي يقوم عليها التوظيف المنظومي التفاعلي للتعلُّم عن بعد العالي في ظل جائحة كوفيد - 19
– منظومة التعلُّم عن بعد التفاعلية حلول ناجعة للتدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد - 19

منهجية الورقة :

سوف تتبع الورقة المنهجية الوصفية التحليلية؛ التي تقوم على جمع المعلومات من خلال مراجعة مما هو متاح من الأدبيات ذات الصلة بالموضوع بالقدر الذي يتيح فرصة لإدارة المعلومات وإستنتاج العلاقات والمرئيات بالتي تعكس وجهة نظر الباحث.

المفهوم المنظومي المعاصر للتعلُّم عن بعد:

يُعتبر التعلُّم عن بعد من أكثر المصطلحات المستحدثة المرتبطة بالتعلُّم الإلكتروني والتي أفرزتها تكنولوجيا التعليم التعلُّمي في الممارسة التربوية خلال العقود الأخيرة (بيتس، 2017) ولعله يبرز مجددًا وبصورة أكثر وضوحاً في ظل جائحة كوفيد- 19 والتي نعايشها خلال هذا النصف الأول من العام 2020م كونه أفرز تغيرات في الأسلوب التنظيمي لعملية تقديم المعلومات حسبما تسمح به ظروف المتعلم ووفقًا لقدراته وإمكاناته ومدى الحاجة للتباعد الجسدي، ولعل في ذلك دعوة صريحة للتخلي عن النمط التقليدي وجهًا لوجه الذي تقدم به المعلومات.

وعلى الرغم من تكنولوجيا الإتصال تلعب دورًا مهمًا في عملية التواصل والتفاعل التي تحدث في التعلُّم عن بعد؛ بيدَ أنه ينبغي على المعلمين أن يظلوا مواظبين على تركيزهم على نتاج العملية التعليمية التعلُّمية وليس على تكنولوجيا الإتصال وتقنيات توصيل المحاضرات، فالعوامل الأكثر تأثيرًا في تفعيل دور التعلُّم عن بعد هو التركيز على إحتياجات المتعلمين ومتطلبات محتوى المنهج الذي يجب أن يتفاعل معه المتعلم. فالتصميمات التعليمية للمقررات الدراسية في التعلُّم عن بعد تعتمد على إستقلالية المتعلم وحريته، والتفاعل بين المتعلم والأستاذ المشرف وكيفية تصميم المقرر بحيث يستجيب لحاجات المتعلم (الحسن، 2006)، تبعًا لذلك فإن إستخدام الوسائط التعليمية الإلكترونية في التعلُّم عن بعد يجب أن يجعل التعليم تفاعليًا بحيث يكون المتعلم أكثر تفاعلية ومحورًا للعملية التعليمية التعلُّمية.

في ضوء ماسبق يرى الباحث؛ أنه يتعين النظر إلى التعلُّم عن بعد كمنظومة تفاعلية وليس مجرد برامج مراسلة تُوظف فيها الوسائط التعليمية لإرسال المعلومات من المصدر للمتعلم وفي مواجهة مشكلة المسافات البعيدة التي تفصل بين المعلم والمتعلم دون إحداث التفاعل المطلوب. وعليه وفي إطار المفهوم الشامل المعاصر لتكنولوجيا التعليم كنظرية وتطبيق في تصميم المصادر والعمليات وتطويرها واستخدامها وإدارتها وتقويمها من أجل التعلُّم؛ بات يُنظر إلى التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي بأنه موقف تعليمي تعلُّمي تلعب فيه تقنيات ووسائط الإتصال الإلكترونية دورًا مهمًا في التغلب على مشكلة البعد الجغرافي، بحيث يتيح فرص التفاعل المشترك بين المعلم والمتعلم ولا ينبغي النظر إليه كما هو شائع مجرد عملية تعليمية

تستخدم فيها التقنية والأجهزة الإلكترونية لتقديم التعليم إلى المتعلمين المتباعدين جغرافيًا بغض النظر عن التفاعل بينهما.

تأسيسًا لما سبق يُعرف الباحث **التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي المعاصر بأنه منظومة تعليمية تعلُّمية** ينفصل فيها المتعلم فيزيائيًا وجغرلفيًا عن المصدر (المعلم) بحيث يتم التعليم بطريقة تفاعلية من خلال نقل المعلومات من مصدرها إلى المتعلم حيث يتواجد إعتمادًا على وسائط الإتصال الإلكترونية والتقنيات الرقمية على أن يُشار لدور المعلم بأنه تعليم عن بعد ودور المتعلم تعلُّم عن بعد بيدَ أنه شاع المصلح : التعلُّم عن بعد.

من التعريف أعلاه؛ يمكن الخروج بالمحصلة التالية عن منظومة التعلُّم عن بعد:

- منظومة مخطط ومصمم ومخطط لها بحسب خصائص الفئة المستهدفة، بما لديها من مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية مرتجعة.
- ارتباطها بالوسائل الإلكترونية وشيكة المعلومات (الإنترنت).
- دعمها لمبدأ تفريد التعليم والتعليم المستمر.
- تجعل من القاعة الدراسية الإلكترونية بيئة تعليمية تعلُّمية تقوم علي التفاعل بين المتعلم ومصادر التعلم المختلفة وبينه وبين بقية المتعلمين.
- يجعل من القاعة الدراسية مكاناً لتعلُّم المتعلم وليس لتعليمه.

السمات التي يجب مراعاتها في منظومة التعلُّم عن بعد:

إن نجاح منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي في أداء دورها - بما يمكن المتعلم من الإنتقال من البيئة التقليدية إلى البيئة الإلكترونية الإفتراضية ومن القاعة الدراسية التقليدية إلى قاعة المناقشات من خلال توفير بيئة تعليمية تعلُّمية تفاعلية بين المتعاونيين في عملية التعلُّم التي تركز في مجملها على العملية الإجتماعية المعرفية الخاصة ببناء المعرفة والمشاركة فيه - يتوقف على مراعاة السمات التالية:

- التفاعلية Interactivity: حيث يمكن أن يتفاعل المتعلم تزامنيًا مع الخبراء والمعلمين.
- الفوريةImmediacy: حيث بإمكان المتعلم الحصول على المعلومات في الحال أينما كان.

- الثبات Permanecy : على أن يتم تسجيل فعاليات التعلُّم التي يقوم بها المتعلمين باستمرار وعليه لا يمكن فقدان أعمال المتعلمين إذا لم يتعمدوا التخلص منها.

- الإتاحية accessibilty : وهي التي تمكن المتعلم من الوصول إلى الموضوع المراد تعلُّمه من أي مكان بما يتناسب مع احتياجاته وقدراته.

- التكيف Adaptability : يقصد بها هنا إمكانية حصول المتعلم على المعلومات الصحيحة بالأساليب المناسبة في الوقت الذي يناسبه. وإمكانية كذلك أن تكون هناك قدرة على تكيف موضوعات المحتوى مع إمكانيات مختلف الأجهزة المحمولة .

- الدعم Support: بمعنى أن تكون منظومة التعلُّم عن بعد قادرة على تقديم دعم للمتعلم وفقاً لقدراته وسلوكه، وأن تكون كذلك قادرة على نقل التعليم إلكترونيًا ضمن المنطقة المحددة.

الفلسفة التي يقوم عليها المفهوم المنظومي المعاصر للتعلُّم عن بعد:

يستند التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي على فلسفة مفاداها أن التعلُّم عملية يقوم بها المتعلم ذاته، وفي ضوء ذلك فإن منظومة التعلُّم عن بعد يمكن أن تمثل نقلة نوعية نحو تفريد التعليم الجامعي: من تعلُّم كل المجموعة إلى تعلُّم كل فرد في المجموعة. فالمتعلم في هذه المنظومة لديه القدرة الطبيعية على التعلُّم والتي تظهر وتنمو تحت شروط معينة، وترتبط ببيئة التعلُّم وما تشتمل عليه من أحداث، كما ترتبط بتصميم هذه البيئة وإدارتها بما يسمح بالتفاعل المباشر بين المتعلم وما توفره من بدائل وخيارات تعليمية يجد المتعلم من بينها ما يناسبه مما يتيح له فرصة اكتساب مهارات التعلُّم الذاتي، وهي مهارات البقاء في فضاء التعلُّم الإلكتروني.

ولكي تسهم منظومة التعلُّم عن بعد في تعزيز تفريد التعليم الجامعي، وإحداث هذه النقلة في التعلُّم (من تعلُّم كل المجموعة إلى تعلم كل فرد في المجموعة) هناك ثمة إجراءات ينبغي مراعاتها:

- **كتابة الاهداف السلوكية :** Writing Behavioral Objectives

تمثل إحدى الجوانب المهمة من التعليم، ويتم تحديدها بدقة بحيث تُصاغ بصورة إجرائية أدائية تظهر السلوك النهائي الذي يتوقع أن يُظهره المتعلم، كما يراعى عند صياغتها أن تكون قابلة للقياس والملاحظة والتحقق.

- **التسكين** placement

يتم من خلاله تشخيص حالة كل متعلم على حده لمعرفة مدى توفير المتطلبات المتعلقة بالمقرر، وقد يُوجه المتعلم لدراسة وحدات من مقررات أخرى.وعليه تتعدد نقاط بدء التعلُّم لدى المتعلمين، حيث لا يشترط أن يبدأ جميع المتعلمين في دراسة الوحدة مثلاً، فقد يبدأ بعضهم بدراسة وحدات متقدمة، وهكذا يسمح للمتعلم بتخطي وحدة أو أكثر وفقاً لما يكشف عنه الاختبار التشخيصي.

- **الخطو الذاتي النشط** Active Self-Pacing

حيث يُتاح للمتعلم أن يتقدم بغية تحقيق أهداف كل وحدة وفقاً لسرعته الذاتية في التعلُّم. وفي نفس الوقت ينبغي على المتعلم أن ينتهي من دراسة جميع وحدات المقرر، مما يعني عدم ضرورة إنتهاء جميع المتعلمين من وحدة واحدة في وقت واحد؛ فالأمر يختلف من متعلم لآخر تبعاً لقدراته وحاجاته واستعداداته.

- **الحرية التعليمية** Instructional Freedom

تتمثل هذه الحرية في البدائل والخيارات التعليمية المتباينة ومصادر التعلُّم؛ تلك التي يتعين على المتعلم أن يختار من بينها ما يلائمه. وهكذا يصبح بالإمكان التعلُّم من كافة المصادر بلا قيود. كما تتمثل من جانب آخر في نوعية الاختبارات ومواعيد التقديم لها

- **البيئة التعليمية المرنة** Flexibility Instructional Environment

تشكل منظومة التعلُّم عن بعد بيئة تعليمية تعلُّمية متوافقة مع احتياجات وقدرات كل متعلم حيث يجد المتعلم كل ما يساعده للوصول إلى مستوى الإتقان.

منظومة التعلُّم عن بعد التفاعلية حلول ناجعة للتدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد 19:

إن توظيف منظومة التعلُّم عن بعد التفاعلية **بمؤسسات التعليم العالي** في ظل جائحة كوفيد - 19 لعله يتوقف على معرفة حاجات كل فئة من الطلاب وعلى تصميم المواد التعليمية المناسبة

لاستعدادات هذه الفئة والقادرة على إحداث أعلى درجة ممكنة من التعلُّم، فكلما كانت الدولة أكثر تقدمًا ذادت الحاجة إلى هذا النمط من التعليم مع المرونة اللازمة في إدخال بعض التعديلات والإضافات التي تعزز من دوره في مواجهة المشكلات التعليمية الطارئة. ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال زاد خلال العقد الأخير الإهتمام بالتعليم والتعلُّم الجامعي عن بعد لمقابلة النمو المضطرد في عدد السكان، ومقابلة الطلب المتزايد على التعليم الجامعي؛ الأمر الذي شجع بعض الكليات والجامعات أن تقدم برامج متخصصة في التعلُّم عن بعد تستخدم فيها تقنية الإنترنت لهذا الغرض، حيث لم يقتصر الأمر على ذلك بل شرعت بعض الجامعات الأخرى في العمل بغية ترسيخ توظيف التعلُّم عن بعد لتسويق برامجها الأكاديمية والتدريبية محليًا وعالميًا (Elaine& Jeff,2011.) وهكذا يمكن أن يسهم التعلُّم عن بعد بمعناه المنظومي التفاعلي إستجابة مرنة وسريعة قليلة التكاليف من شأنها أن تقدم ما يمكن من حلول ناجعة للتدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظل هذه ظل جائحة كوفيد - 19. ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أ/ **تجاوز الحدود الزمانية والمكانية**: بمثل ما اجتاح وباء كوفيد- 19 حواجز الزمان والمكان؛ تجئ الدعوة لتوظيف منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي المعاصر لتجتاح هي الأخرى حواجز المكان والزمان عن طريق شبكات الإنترنت وما تبعها من تطبيقات إلكترونية تفاعلية منها على سبيل المثال تطبيق بلاك بورد Black Board والذي يعتمد على تصميم المقررات الجامعية والواجبات والإختبارات وتصحيحها إلكترونيًا فضلًا عن إلحية للتواصل مع الطلابمن خلال بيئة تفاعلية وتطبيقات يتم تحميلها على الهواتف النقالة. وكذلك منصة إدمودو Edmodo ذائعة الصيت وهي منصة مجانية من شأنها أن توفر بيئة تفاعلية آمنة للطلاب والمعلمين للتواصل وتبادل المناقشات والمحتوى وتطبيقاته الرقمية، وهناك تطبيق قوقل كلاس روم Google Classroom والذي يسهل بدوره من التواصال بين المعلمين والطلاب وتطبيق زووم Zoomواسع الإنتشار. وغيرها من التطبيقات التفاعلية.

إن هذا التوجه لا شك أنه سيجعل منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي المعاصر تسهم بفاعلية في التدريس الجامعي عن بعد في ظل هذه الجائحة وذلك على النحو التالي:

- تأسيس نظام لتقل المعرفة له القدرة على الإنتشار وتقديم المعلومات وفقًا لاحتياجات المتعلم.
- الإننفتاح على المعرفة والثقافة العالمية باستخدام تقنيات المعلومات والإتصالات.
- إتاحية للطلاب لاستسقاء المعلومات من مصادر متعددة.
- تطوير المشاركة الإيجابية للطالب الجامعي، وجعله في تفاعل مستمر مع المعلم والمشرف.
- تحديد الشروط اللازمة لضمان تعلُّم كل طالب، وجعل أهداف العملية التعليمية التعلُّمية تصاغ بطريقة سلوكية.
- تغيير دور الأستاذ الجامعي من كونه مصدرًا وحيدًا للمعلومات إلى عنصر فعال في تسهيل عملية التعلُّم ومرشدًا لطلابه.
- إتاحية للطلاب للتواصل فيما بينهم على شبكة الإنترنت بإشراف وتخطيط المعلم.

ب/ **تخفيض الكلفة:** يستخدم التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي المعاصر وسائط تفاعلية لتقديم المحاضرات الجامعية بمؤسسات التعليم العالي خِدمةً لأعداد كبيرة من المتعلمين، كما أن الزيادة في أعداد الطلاب لا يتطلب بالمقابل زيادة أعضاء هيئة التدريس مما يؤدي إلى تخفيض الكلفة التعليمية.

من هنا تعتبر المحاضرات والبرامج والدروس التي يتم تقديمها عبر منظومة التعلُّم عن بعد التفاعلية ذات كلفة مناسبة بالنسبة للطلاب والمعلمين والمؤسسة التعليمية؛ فعن طريق ما تقدمه من خدمات يمكن تخفيض كبفة السفر وكلفة المراجع والكتب، كما أن الكلفة التشغيلية للمؤسسة التعليمية سوف تنخفض نظرًا لإنخفاض كلفة الصيانة والتسهيلات المادية، حيث أن طلاب منظومة التعلُّم عن بعد إذا ما أُحسن توظيفها لا يحتاجون إلى خدمات قاعات دراسية ما داموا مايمتلكون أجهزة حواسيب موصلة بشبكة الإنترنت.

ج/ **تلبية إحتياجات جميع المتعلمين:** ينبغي أن لا يقتصر التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي والذي توفره الجامعات على التخصصات النظرية كما يعتقد البعض وكما هو الحال في مؤسسات

التعلُّم عن بعد التقليدية، غير أنه بالمقابل يهتم كذلك بالتخصصات الأخرى طبيعية كانت أو صحية في ظِل التفاعلية التي تصاحبه وما يوفره من قدرة على المحاكاة وتمثيل الواقع وتكامل الصورة والصوت والحركة. من جانب آخر فإن نجاح التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي في تعليم أي فئة؛ لعله يتوقف على معرفة حاجاتها وعلى بناء نظام تعليمي يستجيب لهذه الحاجات، وعلى تصميم وبناء المواد التعليمية الملائمة لاستعدادات هذه الفئة.فضلا عما يترتب عن ذلك من تهيئة مناسبة للمتعلم للإستفادة من الوسائط المتعددة المتنوعة في فهم محتوى المادة الدراسية مع إمكانية عرضها ومشاهدتها واستخدامها أكثر من مرة.

عمومًا يمكن القول بأن مدى جودة توظيف التعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي ظِل جائحة كوفيد - 19 يتوقف على توافر عوامل عديدة في جوانبه المتعددة والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- مدى مساعدة المحتوى التعليمي المقدم للمتعلم في تحقيق التفاعل المطلوب بينه وبين المعلم بما يعوض الإتصال المباشر المفقود بينهما.
- إستثمار الإمكانات الخاصة لكل مادة علمية ومراعاة حدودها، وبالتالي مراعاة التكامل بين المواد مجتمعة.
- توفير الدعم الكافي للمتعلم بأن يكون إيجابيًا نشطًا طوال فترة التعلُّم من خلال محتوى المادة العلمية وما يتضمنه من أسئلة التقويم الذاتي وغيرها من الأنشطة والفعاليات التي ينبغي أن يقوم بها المتعلم.

الإستنتاجات :

- إن التوظيف الأمثل للتعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي في التدريس بمؤسسات التعليم العالي لن يتحقق من وجهة نظر الباحث ما لم تسبقه تحولات تنظيمية؛ يبرز من بينها تهيئة البني التحتية وربط الممارسة التربوية بعملية التعلُّم وجعل الإجراءات والوسائل والمواد التعليمية ترتبط بعملية التعلم؛ فالتقنيات المستخدمة لا تغير من الجامعات والتدريس بها، بل ينبغي لهذه الجامعات أن تسعى جاهدة لاستخدام هذه التقنيات بصورة فعالة، الأمر الذي يؤكد

ضرورة تهيئة البيئة الملائمة لتوظيف أمثل للتعلُّم عن بعد بمفهومه المنظومي التفاعلي في التعليم الجامعي بمؤسسات التعليم العالي العربية وما يتبعها من إدارة فاعلة لا تألوا جهدا في تهيئة الجامعات لتوظيف التعلُّم عن بعد في هكذا ظروف وغيرها من الظروف الطارئة مستقبلًا؛ حيث لا تزال المناقشات جارية في العديد من أروقة التعليم العالي ومؤسساته حول ضرورة التعلم عن بعد بمفهومه التفاعلي المعاصر حتى ما بعد جائحة كوفيد - 19 .

- إن مدى إسهام منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها المعاصر في التدريس بمؤسسات التعليم العالي كإحدى الحلول الناجعة في ظل جائحة كوفيد 19 لعله يرتبط بالعامل الإنساني؛ ذلك أن جميع المعالجات النظمية المتعلقة بحل مشكلة التدريس الجامعي قد لا تعني شيئًا ما لم تستجب لمطالب الوعي الإنساني، فتوظيف التعلُّم عن بعد بمعناه المنظومي التفاعلي دون مراعاة العامل الإنساني قد تتبعه نتائج خارج إطار التفاعل الإنساني فتقل بذلك فرص إستثمار قدرات الأطراف الإنسانية في التعليم الجامعي من أستاذ، طالب، إداري ..إلخ.

- إن تفشي جائحة كوفيد - 19 المستجد في جميع أنحاء العالم؛ قد أفضى إلى تغيرات كبيرة في التفاعل الإجتماعي والتنظيم، وجرّاء ذلك أصبح التعليم وجهًا لوجه يمثل كما أشار Salovey (2020) تهديدًا يجب حماية المجتمعات منه، وبالطبع لم يكن قطاع التعليم الجامعي بمعزل عن ذلك من هنا فلا غرو أن تبرز منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها المنظومي التفاعلي كتدبير آمن مقترح لحماية المجتمعات وتجديد للتعليم التقليدي في ظل هذه الجائحة - (وليس بديلًا عنه) - لأن إحتمالات نموه مستمرة مستقبلًا بسبب مرونته واستجابته السريعة لإحتياجات الأفراد والمجتمعات ومتطلبات العصر.

التوصيات:

إستنادًا لما تم إثارته في هذه الورقة؛ فإنه يمكن التقدم بالتوصيات التالية:

1- تبني منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي في التدريس بمؤسسات التعليم العالي في ظِل جائحة كوفيد - 19غير المغروف أمدها وفق أسس ومبادئ المفهوم الشامل المعاصر لتكنولوجيا التعليم لضمان تعلُّم كل طالب في منظومة التعليم الجامعي.

2- إجراء دراسات شبه تجريبية للتعريف أكثر بمنظومة منظومة التعلُّم عن بعد بمفهومها التفاعلي وأثرها على التحصيل الدراسي ومدى إسهامها في حل مشكلات التعليم العالي سيما فيما يلي الطلب المتزايد على التعليم الجامعي.

3- الإستفادة من دعم المنظمات الإقليمية والدولية في المساعدة الموجهة نحو بناء القدرات الوطنية في الجامعات العربية في نقل التقنية وتعزيز منظومة التعلُّم عن بعد بغية توظيفها في التدريس الجامعي جنبًا إلى جنب مع التعليم التقليدي.

المراجع : References

بيتس، دبليو(2017). التكنولوجيا والتعلُّم الإلكتروني والتعلُّم عن بعد. الرياض: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير.

الحسن، عصام إدريس كمتور (2006). تكنولوجيا التعليم أسس ومبادئ. الرياض: مكتبة الرشد.

غاريسون، وأندرسون تيري(2016). التعلُّم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين- إطار عمل للبحث والتطبيق. الرياض: مكتبة العبيكان.

Elaine,A.& Jeff,S. (2011). Going the Distance Education in the United States, 2011. Inside Higher ED.

Esam, Edris K. Al Hassan (September,2019).”The Effectiveness of Programmed Learning Technique on Academic Achievement and Learning Motivation in the Students second's level at Sudanese Universities” . International Journal of English Language,Literure and Humanities”IJELLH. P.p326 – 351.Vol. 7, Issue 9

Michael, P.(2020). COVID-19 and emergency eLearning: Consequences of the securitization of higher education for post-pandemic pedagogy Contemporary Security Policy. Retrieved on 5 May, 2020 from: http://orcid.org/0000-0002-9523-4402.

Salovey, P. (2020, March 14). COVID-19 Update – First confirmed Yale COVID-19 case; extending online instruction to end of spring semester; campus and staffing considerations. (Community Update). Yale University. *Retrieved on 5 May, 2020 from:* https://covid19.yale.edu/university-announcements-about-covid-19/covid-19-update-first-confirmed-yale-covid-19-case-extending.

The distance learning systematic in higher education institutions in the light of the Covid- 19 pandemic: reality and expectations

Professor / Esam Edris Kamor Al-hassan
Professor of Instructional Technology
Faculty of Education - University of Khartoum

Abstract

The spread of the Covid -19 pandemic and the social and physical distancing it requires has led to the closure of universities and other institutions of higher education in most parts of the world, including the Arab World; Hence, this paper of the analytical and theoretical nature comes to shed more light on distance learning in its contemporary interactive concept as a systematic and the extent of its contribution to achieve physical distancing in facing this pandemic and reducing infection by providing an interactive geographically distributed environment in which digital communication media are used to communicate the information where there is the learner, is far away from the traditional method of obtaining information. On the other hand, the paper aims to reach some effective solutions for teaching in higher education institutions in the light of this pandemic due to the optimal use of the distance learning systematic in its interactive concept in transferring the instruction events from the learning of the whole group to the learning of each individual in the group, and then reaching the final objectives of instruction technology by ensuring that each student learns according to his preparations and capabilities.The paper included some conclusions that reflect the researcher's point of view and hopes that distance learning in its contemporary concept and its interactive using will have a wide place in the literature of university education. The paper was concluded with some recommendations, the most important is adopting the use of the distance learning systematic in its interactive concept in teaching in higher education institutions to ensure that every student in the university education systematic learns under this pandemic that which duration is unknown.

Keywords: Distance Learning Systematic; Covid -19 pandemic; Higher Education Institutions.